

ابن علقۃ المری ابنته الجریاء علی ما به من شطف العیش، فأطرق ملیا، ثم قال له: یا أمیر المؤمنین جنبی هجاءک، فضحک عبد الملک " (1).

ولقد حدثت مهاترات بین بعض النابهین من الهجاء وبعض الصرحاء تراها مبسوطه فی کتب الأدب وطالت الألسنة فی هذه الناحیه، قال المبرد: وأنشدنی الریاشی:

إن أولاد السراي كثروا یارب فینا

رب أدخلنی بلاداً لا أری فیها هجینا

كان هذا فاشياً إلى أن ولدت بنات یزد جرد من لهم فی الإسلام قدم صدق ممن یعتز بهم المسلمون (بنو الخالات المرموقون بالتبجیل والتعظیم) فخفضت صوت هذه النعرة القديمة المستمرة، حتی قال سیدنا علی رضي الله عنه: (لیس قوم أکیس من أولاد السراي، لأنهم یجمعون عز العرب ودهاء العجم) وأقبل کثیر من سراة المسلمین علی التسری، وأمحت من النفوس تلك العادة البالیة، وهاک طریفة یلتمس منها جمال التأسی.

طریفة:

قال المبرد فی الكامل: " ویروی عن رجل من قریش لم یسم لنا، قال: كنت أجالس سعید بن المسيب، فقال لی یوما: من أحوالك؟ فقلت أمی فتاة، فكأنی نقصت فی عینه، فأمهلت حتی دخل علیه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله، فلما خرج من عنده قلت یا عم من هذا؟ فقال: یا سبحان الله، أتجهل مثل هذا من قومک؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، قال: ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبی بکر الصدیق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض، فقلت: یا عم من هذا؟ فقال: أتجهل من أهلك مثله، ما أعجب هذا، هذا القاسم بن محمد بن أبی بکر الصدیق، فقلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، فأمهلت شیئا حتی جاء علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب رضي الله عنه فسلم علیه ثم نهض، فقلت:

(1) راجع الأغاني - ج 11 ص 82 ساعتی، والعقد الفريد ج 3 ص 405 طبع لجنة التأليف.